رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 41- سورة الأعراف | من الأية 55 إلى 75

عبدالرحمن العجلان

ادعوا ربكم تضرعا وخفية. انه لا يحب المفسدين انه لا يحب المعتدين. ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها. وادعوه خوف صوت معا. ان رحمة الله قريب من المحسنين. ادعوا ربكم تضرعا - 00:00:00

ما الوعد بالدعاء هنا قيل المراد العبادة وقيل المراد الدعاء الذي هو هو الطلب. والدعاء هو العبادة ان من دعا شيئا من دعا احدا فقد عبده. ادعوا رب تضرعا ما معنى تضرعا؟ تذللا واستناء واستكانة الى - 00:00:30

وخضوعا بين يديه. تضرعا وخفية. يعني لانه كلما كان الدعاء سرا فهو اولى واحرى للاجابة من الدعاء اذا كان جهرا. لان الدعاء اذا كان سرا بينك وبين الله فغالبه اخلاص واذا كان جهرا فقد يخالطه الرياء فيبطله ويحبطه - 00:01:10

انه لا يحب المعتدين. الاعتداء ما المراد به هنا الاعتداء مجاوزة الحد. قيل المراد بالاعتداء هنا التعدي المطلق مجاوزة الحد في كل شيء. الله جل وعلا لا يحب المعتدين. وقيل المراد هنا - 00:01:50

في الدعاء. بان يدعو الانسان بان يطلب شيئا مستحيلا او يطلب ما لا يستحقه من منازل الانبياء او يطلب البقاء في الدنيا بان لا يموت انه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها. ما المراد بالافساد في الارض هنا - 00:02:20

المعاصي وقيل الشرك والكفر وقيل الافساد في الارض عمل ما لا يحبه الله من التعدي على الاموال والانفس والاعراض كل هذا من الافساد في الارض. بعد لاحياء بماذا؟ بارسال الرسل وانزال الكتب. ولا اضر - 00:03:00

من الافساد بعد الاصلاح. لان الافساد مع الافساد مضر. لكن اضر منه افساد بعد اصلاح تخريب خارب مضر لكن تخريب ما هو صالح اضر وادعوه خوفا وطمعا. خوفا خائفين من ذنوبكم خائفين من عقابه جل وعلا - 00:03:40

من عدله. لانه اذا عدل في عباده جل وعلا فان او لو عذبهم كلهم لعذبهم وهو غير ظالم لهم خوفا وطمعا طمعا املا في حصول المطلوب. خوفا خوفا من وقوع المكروه وطمعا املا في حصول المطلوب المرغوب فيه. وادعوه خوفا - 00:04:20

وطمعا ان رحمة الله قريب من المحسنين. لم جاء جواب خبر الرحمة بقوله قريب ولم يقل قريبة. ان رحمة الله قريب من المحسنين ضمن معنى الرحمة الثواب والثواب قريب من المحسنين - 00:05:10

وقيل لانها مضافة الى الله جل وعلا. وقيل قريب من المحسنين بان القرب اذا كان المراد به قرب النسب فانه يؤنس واذا كان المراد به غير قرب المنسب. غير قرب النسب كقرب المسافة وقرب الجوار ونحو ذلك. فان - 00:05:40

انه يجوز فيه التذكير والتأنيث. تقول مثلا دار هند قريب من دارنا. يصح قريب وقريبة. ولا يصح ان تقول هند قريب مني اذا كنت تريد نسبها. يعني انها ابنة عمك او ابنة خالك. فاذا كان - 00:06:10

المراد بالقرب قرب النسب فانه يجوز فانه يتعين فيه التأنيث. واذا كان المراد القرب قرب المسافة فانه يجوز فيه التذكير والتأنيث. تقول بلدة كذا قريب من كذا. اذا كان المراد المسافة او قريبة من كذا يجوز - 00:06:40

ادعوا ربكم تضرعا وخفية. تضرعا وخفية كما محلها من الاعراب يجوز ان يكون حالا يعني حالة كونكم متضرعين مخفين. دعائكم يجوز ان يكون حالا ويجوز ان يكون صفة لموصوف محذوف. يعني ادعوا ربكم - 00:07:10

تضرع ودعاء خفية. يصح ان يكون صفة وان يكون حالا ومثلها خوفا وطمعا كذلك. خائفين طامعين اذا كان واذا كان المراد صفة

ادعوه دعاء خائف ودعاء طامع. صفة لموصوف محذوف - 00:07:50
يقول الله جل وعلا وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رب رحمته الواو هنا واو عطف عطف ماذا على ماذا؟ عطف جملة على جملة تقدم لنا قوله جل وعلا وهو الذي خلق السماوات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل - 00:08:30
الى النهار يطلبه حثيثا. فهذه الجملة وهو الذي يرسل الرياح معطوفة على الجمل السابقة يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا. والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامر هذه عطوفة على السماوات والارض ثم اتى بالامر بالدعاء جل وعلا ثم قال وهو الذي يرسل الرياح - 00:09:00
وهي من صفات الله جل وعلا الفعلية افعاله. وهذه الايات مع ما سبقها فيها تقرير توحيد الربوبية. وتوحيد الربوبية قد به المشركون وسورة الاعراف كما تقدم لنا هي سورة مكية من السور المكية - 00:09:30
واقراء تقرير توحيد الربوبية متضمن للالتزام بتوحيد بدء الالوهية. لانه اذا عرف المرء ان الله جل وعلا هو الخالق الرازق المتصرف في الكون هو المحيي والمميت. المدبر لاحوال عباده المتصرف فيهم كيفما يشاء. هل يصح ان يعبد معه غيره - 00:10:00
وهذه صفته؟ لا والله. لا يليق. ان تكون هذه افعاله جل وعلا. وهذه قدرته وهذا تصرفه في الكون. ثم نلتفت الى فلان او علان شخص مرغوب مخلوق لله يتصرف فيه ربنا كيف يشاء. وقد يكون - 00:10:30
في حفرة من حفر النار نتوجه اليه ونسأله ونطلب منه امرا لا يقدر عليه الا الله ونقول ان له مكانة اوله قدر عند الله وما يدرينا حتى ولو كان له قدر هل يليق ان نطلب من له قدر مثل النبي صلى الله - 00:11:00
صلى الله عليه وسلم والملائكة ونترك او نشركهم مع الله جل وعلا الذي هو رب الجميع. لا من العبد ان يخاف او يرجو عبدا مثله. وانما يرجو الله ويخاف الله - 00:11:20
جل وعلا وحده لا شريك له وهو الذي يرسل الرياح والرياح جمع ريح وقيل جمع روح فاصلها واو فهي جمع ورد عن النبي النبي صلى الله عليه وسلم النهي عن سب الريح. وانها مسخرة بامر الله جل وعلا - 00:11:40
تسير بامره وارادته سبحانه. فهي لا تتصرف بنفسها. وينبغي للانسان اذا اشتد عليه ان يقول اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا. لان الرياح تأتي بالرحمة والريح تأتي بالعذاب. الريح العقيم. وهو الذي يرسل الرياح - 00:12:20
فالرياح تأتي بالرحمة. والريح اذا افردت تأتي بالعذاب. ولهذا يستحب ان يقول اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وهو الذي يرسل الرياح بشرا وفي قراءة نشرا بظن النون والشين. وفي قراءة اخرى نشرا - 00:12:50
النون وتسكين الشين. وفي قراءة نشراء وفي قراءة بشرى بين يدي رحمته وفي قراءة بشرى بين يدي رحمته بالف مقصورة ونشرا من النشر. وهو خلاف الطير. تقول هذا ثوب منشور وهذا ثوب مطوي. مطوي بعظه على بعظ - 00:13:30
منشور مفلول. ممدد وهو الذي يرسل الرياح بشرا بمعنى انها ناشرة ينشرها جل وعلا يبعثها جل وعلا الى مكان السحاب وهو مكان في اقصى القطب عند ملتقى السماء بالارض يرسل جل وعلا الرياح الى السحاب فتسوقه - 00:14:20
ثم تنشره في السماء ثم تسوقه الى حيث امر الله جل وعلا فقد ينشأ السحاب في مكان ولا ينزل فيه مطرا فتسوقه الملائكة والريح بامر الله جل وعلا حتى توصله الى المكان الذي - 00:15:00
اراد الله ان ينزل فيه المطر. فنشرا بمعنى النشر والتمديد وبشرى بمعنى البشارة. مبشر بين يدي رحمته يعني امام المطر. بين يدي رحمته يعني قدام المطر يسوق الله جل وعلا الريح يرسل الريح فتسوق السحاب امام المطر امام - 00:15:30
تسوق السحاب فتكون امامه فينزل المطر من السحاب بامر الله جل وعلا في كان الذي يريده سبحانه بشرا بين يدي رحمته وهذا من الادلة على قدرته سبحانه وتعالى. بشرى بين يدي رحمته. يعني قدام - 00:16:10
والمراد بالرحمة هنا المطر. حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت. حتى اذا قلت اقلت بمعنى حمل حملت الريح السحاب ثم ان هذا السحاب يكون ثقيلا محملا بما فيه من المطر. ولا ينزل - 00:16:40
الا حيث اراد الله جل وعلا. سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت. سقناه الى بلد ميت او سقناه لاجل البلد الميت لاجل ان ينزل سقناه لبلد ميت

والمراد بالبلد القطعة من الارض - 00:17:20
مسكونة عند بعضهم. وقال بعضهم القطعة من الارض مسكونة كانت او غير مسكونة يقال لها بلد حتى لو لم تكن مسكونة من الانس فانها قد تكون مشغولة بالوحوش والحيوانات والسباع. وهذه في حاجة الى المطر كما ان بني ادم ودوابهم في حاجة - 00:17:50
الى المطر. سقناه لبلد ميت. والمراد بالبلد الميت هنا. البلد الذي لا نبات فيه لا نبات فيه فاحيينا به فانزلنا به بعد شوقي السحاب وحمله من الرياح وايصاله الى المكان - 00:18:20
الذي يريد الله جل وعلا فان الله ينزل به الماء ينزل به الظمير به يعود الى ماذا؟ يعود الى البلد. انزلنا به الماء. انزلنا بالبلد الماء ويجوز ان يعود الضمير الى السحاب. فالسحاب بعدما - 00:18:50
تسوقه الرياح ويجتمع في المكان الذي يريده الله ينزل الله جل وعلا الماء من على السحاب ثم السحاب يرسله بامر الله الى الارض فالضمير به يجوز ان يعود الى الى البلد وهو الاقرب ويجوز ان يعود الى السحاب - 00:19:20
الثقال الموصوف. سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فاخرجنا به اي بالماء. من كل الثمرات. الارض واحدة والماء واحد والثمرات متنوعة والاعشاب متنوعة والاشجار متنوعة. وثمارها مختلفة اختلافا كثيرا. وهذا من - 00:19:50
دل على قدرة الله جل وعلا العظيمة. الماء واحد والتربة واحدة ولم يوجد في الارض اصل لهذا النبت. فاذا نزل الماء على هذه الارض انبتت اعشابا. ذات زهور بيض زهور صفر. ولاة خضرة ولاة بياض. وثمارها متنوعة - 00:20:30
وسيقانها متنوعة. واشجارها واوراقها مختلفة. وماؤها واحد وتربتها واحدة بقدرة الله جل وعلا العظيمة. انزلنا به الماء فاخرجنا به من كل الثمرات هذا مثل حسي مشاهد بالاعين ساقه الله جل - 00:21:10
وعلى للدلالة على امر مستقبل ليدل هذا على قدرة الله العظيمة على على البعث. فانزلنا به من كل الثمر الصلوات كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون حينما قال الكفار من يحيي العظام وهي رميم واستبعدوا - 00:21:40
لان المرأة بعد ما يموت يدفن في التراب. ثم لا يأخذ الا قليلا فاذا به اصبح ترابا من التراب. قد تفتت وصار ترابا من التراب لا يتميز عن التربة. فاستبعدوا الاحياء - 00:22:20
وان تعود الاجسام كما كانت. وتعود العقول والارواح واستغربوا هذا واستبعدوه وانكروه. فالله جل وعلا ساق دليلا محسوسا واضحا يشاهدونه صباح مساء كل وقت هذه التربة بيضاء لا نبت فيها ابدا. فينزل الله جل وعلا الماء - 00:22:50
فاذا بها بين عشية وظحاها تتشقق وينبت منها النبات فتكون نية بعد ان كانت ميتة. وهذه الاعشاب فيها الارواح بعد ان كانت جمادا في الارض كذلك نخرج موتى مثل احياء النبات يحيي الله جل وعلا الموتى - 00:23:30
وهل التمثيل هذا تمثيل بالصفة وان الله ينبت الاجساد من الارض كما ينبت الاشجار والنباتات الاخرى. ام انه تمثيل للقدرة كما ان الله قدر على احياء الارض وان بات النبات فيها فهو قادر على البعث. وقد وردت احاديث - 00:24:10
تدل على ان الله جل وعلا اذا اراد البعث العباد ارسل مطعم من السماء ورد في بعض الروايات كمني الرجال يمطر اربعين سنة وفي قول اربعين يوم ثم تنبت الاجساد - 00:24:50
كما ينبت العشب والشجر. فاذا نبتت استتمت قائمة بامر الله نفخ الله فيها الارواح. واعاد الارواح الى اجساد ثم القى عليهم النوم. فناموا جميعا ثم اذا اراد الله الاحياء بالنفخة الثانية حينما - 00:25:20
ينفخ اسرافيل النفخة الثانية اذا هم قيام ينظرون. يقوم الناس وكان انهم قاموا من رقدة. كانهم الان رقدوا. ما شبعوا من النوم وطعم النوم في افواههم واجسامهم. عند ذلك فيقولون من بعثنا من مرقدنا هذا يعني كأنهم الان ناموا - 00:26:00
وفي احلى نومة فيبعثون وهم لم يشبعوا من نومتهم هينادي مناد هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون. كما قص الله الله جل وعلا ذلك في سورة ياسين كذلك نخرج الموتى اي مثل هذا الاحياء للنبات نحيي الاجر - 00:26:40
الشهادة التي ارمت في الارض. وذابت واصبحت رميما او ترابا وكل رح تعود الى جسدها الذي كانت معه في الدنيا ويكون النعيم والعذاب في الاخرة الروح والجسد معا. كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون - 00:27:20

هذا مثل واضح محسوس لعل المرء اذا سمعه انتبه يا له. وتذكر انه صائر الى هذا الشيء وانه مبعوث كما يحيي الله جل وعلا النبات في الارض كذلك نخرج الموت لعلكم تذكرون. يقول الله جل وعلا لنا هذا في الدنيا - 00:28:00
على لسان محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن العزيز الذي انزله على محمد صلى الله عليه وسلم لعل لكم تذكرون بينا لكم مآلكم وكيف تحيون لعلكم تتعظون وتستعدون كذلك نخرج الموتى لعلكم تذكرون - 00:28:40
00:29:10 -